بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصَّلاة وأتمُّ التَّسليم، على خاتم النَّبيّين؛ سيّدنا مُحَمَّد وآله وأصحابه أجمعين، وبعد

السَّيّد رئيس مجمع اللُّغة العربيَّة، السَّادة أعضاء كلّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة وأعضاء قسم اللُّغة العربيَّة ومجمَّعها، أهل أستاذنا د. مُحَمَّد شفيق البيطار وأحباؤه وطلَّابه، الحضور الكريم مِن أهل العِلم والنُّهى والسِّيادة: السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيُّها الأكارم، لست بأحسن منكم حديثاً وخطاباً، ولا أفضل منكم علماً ودراية، ولا أكثر منكم وفاء ووداً لفقيدنا الغالي، ولكنَّ عملي الإداريَّ مكَّنني مِن التَّحدُّث ممثّلةً كلّيَّةَ الآداب وقسم اللُّغة العربيَّة، وممثّلة عميدَ الكلّيَّة الَّذي سيوافينا إنْ شاء الله.

وما كنت أحسبُ أنِّي سأقفُ يوماً موقفَ تأبينٍ لأستاذنا الرَّاحل د. مُحَمَّد شفيق، وماذا عساي أنْ أقول في مناقب إنسان ما رأينا منه إلَّا خيراً وعلماً وأدباً ونصيحة وموداً.

فضلُه سابغ على قسم اللُّغة العربيَّة وكلّيَّة الآداب، ولا أبالغ إنْ قلت: إنَّه كان القطب الَّذي يأوي إليه الجميع؛ أساتذة وطلَّاباً وإداريّين وأصحابَ حاجات ومطالب حقّ.

ما حزبنا أمرٌ في قسم اللُّغة العربيَّة، أو أشكلت علينا قضيَّة علميَّة أو منهجيَّة، إلَّا وجدناه السَّندَ والأخ والنَّاصح والمعلِّمَ الحيِيَّ المتلطِّف في الأمور كلِّها.

كان صاحب رسالة وقضيَّة ومسؤوليَّة، ووُهِبَ لسان حقٍّ وفعْلَ رُشد، وهذا العطاءُ سرٌّ مِن أسرار الخلود بعد الممات، وفقدَ القسمُ برحيله ركناً عظيماً مِن أركانه، رحيلُه –أيُّها السَّادة– رسالةٌ لنا نحن الأحياءَ؛ لنذكر هادم اللَّذَّات، ونتدبَّر حياتنا، ونستعدَّ ليوم نلقاه، فنُسأل عمَّا عملناه، ولنتعلَّم مِن رحيله المفاجئ وقدَرِ الله المحتوم المباغت أنْ نستعدَّ ونعمل بجدٍّ وإخلاص، ونصنع الخير ما حيينا، وكفى بالموت واعظاً يحدو بالمرءِ أنْ يعيد تخطيط نهج حياته على خطا الحقِّ والسَّلامة.

وأقولُ في الدكتور:

الحق نادى فاستجبت ولم تزل بالحق تحفل عند كل منادٍ

خلفت في الدنيا بياناً خالصا وتركت أجيالا من الأبناء

أ. د. مُحَمَّد شفيق البيطار كان رجل صدق، عالماً حقَّاً، يستشعر المستقبل وقدَرَ الله دائماً، وأنَّ عمره لن يطول في هذه الحياة، وكثيراً ما ذكر ذلك، وحقَّاً رحل سريعاً، بعد أنْ ملأ الدُّنيا فيض علم، وترك إرثاً أدبيَّاً ولغويَّاً كبيراً تتلقَّاه الأجيال بعده.

طبتَ حيَّاً وميِّتاً، وكلمات العزاء كلُّها لا تفيك حقَّك، ستبقى حيَّاً في امتدادك الطَّيِّب وعلمك الغزير وكتبكِ المحقَّقة وقصائد الشِّعر والدَّواوين، في أناشيد الأطفال، في الكلِّيَّة والجامعة والقسم والمجمع ومعاهد العِلم الَّتي تشرَّفت بك، في مواقف الحقِّ الَّتي شهدت أنَّك لا تميل ولا تلين للباطل، وإنْ كنت رحلت قبل أنْ تكتحل عيناك بفجر الحرِّيَّة والنَّصر الَّذي كنت تبشِّر به.

ستبقى في عمل الخير الخفيّ، في طلَّابك الَّذين غدوا أساتذة في القسم أو على الطريق؛ د. هبة عقيل، د. أحمد العودة، د. رغد الصَّبَّاغ، د. سناء العيسى، عائشة العمري، والقائمة تطول..

قلَّ أنْ يجود الزَّمان برجال حقٍّ وعلم مثله، ولكنَّه قدر الله الحق.

لكن لن يغلق باب الإبداع والخير والعمل في قسم اللُّغة العربيَّة في جامعة دمشق وكلِّيتها ومجمعها، فالخيرُ باق، والأطوادُ شامخة، ورسالة العِلم لا تنتهي، والتَّسليم لأمر الله برضًى وإيمان، وكلُّ نفس ذائقة الموت، كلٌّ منَّا يسلِّم الأمانة للجيل بعده، ونحن عزاؤنا فيك واحد.

إنَّ العين لتدمع، وإنَّ القلب ليحزن، وإنَّا على فراقك د. شفيق لمحزونون، ولا نقول إلَّا ما يرضي ربَّنا، إنَّا لله، وإنَّا إليه راجعون.

فاللَّهمَّ ارحم فقيدنا رحمة واسعة، واغفر له، ووسِّع مدخله، واكتبه مع الأبرار الصَّالحين الَّذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون.

وأسأل الله لعائلته الكريمةِ الصَّبرَ وتخفيفَ المصاب، تقبَّلوا عزاءنا، صبَّركم الله، آواكم الله.

الخير فيكم ممتد، وغفر الله له ولكم ولنا، وأختم بأسرار سورة الفاتحة على روحه الطَّاهرة.

والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ.د. منى مُحَمَّد طعمة